كتاب
تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

وهذه نسخة مثال من الملك الصالح ايُّوب ابن الملك الكامل محمَّد سلطان مصر والشام الى نجم الدين محمَّد المذكور. العلامة: ايوب بن محمد بن ابي بكر بن ايوب. هذه العلامة بعد البسملة المعظَّمة. وسطرٌ مضمونه: ليعلم الاميرُ الاجلّ الاخصّ المقدّم نجمُ الدين زين القبائل عُمدة الملوك والسلاطين اطال الله بقاءهُ وادام توفيقهُ وحراستهُ وتسديده ورعايتهُ شكرًا لخدمته ومضاء عزمته ونُخص ولائه وطاعته ليطيبَ قلبهُ ويشرح صدرهُ ويثق منَّا باجرائه على مشكور قاعته ومستقرّ قاعدته والاحسان الذي تقرُّ به عينهُ ويبسط أملهُ والزيادة في معلومه الشريف له ولمن معهُ فيستجلب كلَّ من يقدر عليه للخدمة ويعرّفهم ما لهم منها وفي المحافظة عليها من سابغ النِّعَم. ونحن بمشيَّة الله واصلون الى البلاد عن قريب فليكن الامير على أُهبة للقائنا هو ومن معهُ ليظهر عليهم اثر الانعام ولِيُحرزوا من الاكرام والتقريب أوفر الاقسام ويطالع بمجدداته (١ وكُتب في سادس شهر ذي الحجَّة (٢ . ولم يُذكر اي سنة سكن نجم الدين المذكور طرطوسا وتزوَّج من الغزنويَّة من المطاوعة (٣ واما وفاتهُ فاني قد وجدتُ بخطوط السلف مكرَّرًا في عدَّة مواضع وهو انَّ اولاد ابن امير الغرب (٤ نجم الدين محمد واخيه شرف الدين عليّ قُتلوا في ثغرة الجوزات (٤ بكسروان في السادس من ربيع الآخر سنة اربعين وستمائة (١٢٤٢م). واسماء اولاده جمال الدين يحيى وسعد الدين خضر

الطبقة الاولى

ولدهُ جمال الدين حيّي بن نجم الدين محمَّد بن حيّي

ثمَّ من بعده نذكر ولدهُ جمال الدين ويُعرف بجمال الدين الكبير. لهُ منشور من الملك

---

١) كذا في الاصل والمعنى مبهم ٢) راجع الصفحة ٦٦٨ من كتاب اخبار الاعيان

٣) الاصل مبهمٌ في هذه الالفاظ الاخيرة. والغزنويَّة دولة ملكت في الهند

٤) في الاصل التباس وفيه ورد ما حرفهُ: « وهو (كذا) قتلوا اولاد ابن امير الغرب نجم الدين محمد واخيه شرف الدين عليّ في ثغرة الجوزات »

الناصر (١ يوسف ابن الملك العزيز سلطان دمشق (٢ العلامة : « الحمد لله على نعمائه » جهاتهُ : عرامون وعين درافيل وطردلا وعين كسور ورمطون وقدرون ومرتعون والصباحيّة وسرحمور وعيناب وعين عنوب والدوير (٣ تاريخهُ في خامس وعشرين صفر سنة خمسين وستمائة (١٢٥٢ م)

ولهُ ايضاً منشور من الملك الظاهر بيبرس : العلامة « المستعان بالله » وجهاتهُ : عاليه وتجدليًّا وشارون وعرامون وعين درافيل وطردلا ودقُّون وعين كسور وقدرون وشملال ومرتعون وسرحمور وبطلون وعيناب والدوير وبتاثر وبيصور وكفرعميَّة وعيتاث (٤ تاريخهُ في رجب من سنة تسع وخمسين وستمائة (١٢٦١ م)

وكان لهُ ولد اسمهُ نجم الدين محمّد سمّي جدّهِ وكان اكبر ولدهِ فقهًا وظاهر منهُ ما اوجب طردَهُ عنهُ . ولجمال الدين منشور من الملك المنصور قلاوون من مضمونهِ بان يقيم عوض ولدهِ نجم الدين محمد اخاهُ شهابَ الدين احمد وذلك لسوء سيرة نجم الدين وعدم شكر الناس منهُ . وجهاتهُ جهات المنشور الاوّل تاريخهُ في الحادي والعشرين من ذي الحجّة سنة (٥ (٢٥٩٧)

ولمّا حضر هلاوون (٦ ملك التتار الى مملكة الشام واضطربت دولة الاسلام توجّه

---

١) جاء في ذيل الكتاب : « حاشية مقدّمة على منشور الناصر . ومن الناصر هذا ترقيع ايضاً لجمال الدين حجّي باجرائهِ على اقطاعهِ وعوائدهِ ووصيَّتهِ بهِ . تاريخهُ صفر سنة ثمان واربعين وستمائة ويُسند في التوقيع على المنشور الذي بيدهِ من الملك الصالح عماد الدين »

٢) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز محمّد بن غازي بن صلاح الدين كان مالكًا على حلب فدعاهُ اهل دمشق لولاية مدينتهم فدخل دمشق سنة ٦٤٨ (١٢٥٠ م) . ولما ظهر التتار اخذوا منهُ حلب ففرَّ منهم هاربًا الى غزّة ثمّ شخص الى هولاغو فاكرمهُ اوّلًا ثم امر بقتلهِ وقتل اخيهِ الملك الظاهر غازي سنة ٦٥٩ (١٢٦١)

٣) اغلب هذه القرى موقعها في مقاطعة القرب الاسفل . وقد مرَّ ان الدُّوَير من مقاطعة الجرد

٤) عين عنوب وسرحمور وعرامون وعين كسور من القرب الاسفل . وعاليه وعيتاث وبيصور وشملال وعيناب وتجدليًّا من القرب الاعلى . ودقُّون وعين دارفيل من الشحار التي قاعدتها اعبيه . وكفرعميه والدوير وشارون من الجُرد والقاعدة فيها بتاثر

٥) كذا جاء بدون تعريف السنة . وجاء في ذيل الكتاب : « وقفتُ على تمليك من جمال الدين حجّي المذكور لاولادهِ جميعهم دون محمّد وجَعْل محمّد محرومًا . وتاريخ التمليك ثاني ذي القعدة سنة ست وثمانين وستمائة (١٢٨٧ م) وهو مثبوت على القضاة

٦) يريد هولاغو ملك التتار فاتح بغداد المتوفى سنة ٦٦٤ (١٢٦٦ م)

جمال الدين محمد المذكور الى دمشق فلم يلحق الملك الناصر صاحبها ثم استولى كتبغا عليها بالنيابة عن استاذهِ هلاورن. فاجتمع جمال الدين بالمذكور وكتب لهُ منشورًا على طرَّتهِ غير العلامة فوق البسملة: «مالك بسيطة الارض هولاكو خان زيدت عظمتهُ». واما العلامة فبعد البسملة الشريفة وسُطِّر بعدها بخطٍّ ضعيف «توكلتُ على الله». وأمَّا بدء الترجمة: رُسم بالامر العالي المولوي السلطاني الملكي السيدي الجيدي زاد الله في علائهِ وضاعف موادَّ نفاذهِ ومضائهِ ان يُجرى في اقطاع الامير الاجلّ الاوحد الاعزّ المختار جمال الدين عمدة الملوك والسلاطين حجي بن محمد ابن امير العرب ادام الله تأييدهُ وتمكينهُ وتهيدهُ ما رُسم لهُ بهِ من الاقطاع كما تضمَّنهُ المنشور الناصري الذي بيدهِ. واما جهاتهُ فهي المذكورة في المنشور الاوَّل اختصرتُ عن ذكرها وعن ذكر بقية شرح المنشور. وتاريخهُ سابع رجب سنة ثماني وخمسين وستمائة (١٢٦٠م)

ومن مضمون جوابٍ من ملك الامراء آقوش (١ النجيبي نائب الشام عن الملك الظاهر بيبرس (٢ لنجم الدين المذكور يشكرهُ على ما اخبرهُ بهِ من امر زواج صاحب قبرس لبنت صاحب بيروت. ويقول في الجواب انَّهُ لا يسمع عن نجم الدين الَّا خيرًا ولا يقال في حقهِ الَّا الجيد وانهُ يطيب قلبهُ ويشرح صدرهُ

[ووقفتُ على مكتوب (٣ من رناط (٤ الفرنجي صاحب صيداء انهُ اعطى (٤a حجي المذكور شكارة بدار ثلثة امراء قمح في قرية الداهور ملكًا لهُ ولولدهِ ولمن يقوم مقامهُ وانَّ ذلكَ بواسطة سير رناط (٤ دُمُونيه والكند اسطبل (٥ سير حوان (٦ تاريخهُ تمـار

---

١) راجع ص ٢٧٥ ٢) راجع الصفحة ٢٢٥ ٣) هذا المكتوب كان المؤلف قدَّمهُ سهوًا فذكرهُ في جملة مناشير جمال الدين حجي بن كرامة ونبَّه في حاشية على غلطهِ (راجع ص ٤٦٩)

٤) كذا ورد هذا الاسم بالاصل وفي آخر الكتاب اوردهُ على صورة «ترناط» وانَّهُ في كلا الكتابين تصحيف ولم نجد في تواريخ الفرنج اسمًا لاصحاب صيداء يطابق هذا الاسم غير اسم Renaud de Sagette. الَّا انَّ هذا توفّي نحو سنة ١٢٠٣م (راجع كتاب Rey: *Les Familles d'outre-mer*, p., 432. اما في تاريخ المنشور (اعني سنة ١٢٥٥) فكان المتولي على صيداء يُليان ابن الامير باليان بن رينلد (ارناط)

٥) الكند اسطبل تعريب اللفظة اللاتينية (Comes stabuli) اي امير آخور والفرنج يدعونهُ (Connétable)

٦) كذا في الاصل وتظن ان «حوان» تصحيف جوان يريد جوان دي لاتور (Johann de la Tour) كان متولّيًا رتبة كند اسطبل في صيداء من سنة ١٢٥٣ الى ١٢٦١ (راجع جداول الفرسان الالمانيين (Tab. Ord. Theut. 103, 114, 117)

الخميس الموافق لسنة الف وخمسمائة وسبع وستين للاسكندر (١]

ومن كتاب من آقوش المذكور ايضاً الى جمال الدين يفيده (26) انهُ بلغهُ انهُ قلّ رجالهُ وانّ هذا الوقت يجب فيهِ التيقُّظ وان يقوم بتجهيز الرجال الى جهة صيدا.

ومن مضمون مثال من ملك الامراء لاجين (٢ نائب الشام عن الملك المنصور قلاوون الى جمال الدين وزين الدين ابن علي انهُ اذا بلغهما توجُّه المقرّ الشمسي سنقر المنصوري (٣ بالعساكر المنصورة الى جهة كسروان والجرد يتوجّها اليهِ بجموعهما وأسرتيهما وانّ من سبى امرأةً منهم كانت لهُ جاريةً او صبياً كان لهُ مملوكاً ومن احضر منهم رأساً فلهُ دينار وانّ سنقر توجّه لاستئصال شأفتهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم وانفسهم. تاريخهُ سابع جمادى الاولى سنة ست وثمانين وستمائة (١٢٨٧ م)

ومن مضمون مثال آخر من لاجين ايضاً الى جمال الدين بفرده بان يحضر الى دمشق هو واولادهُ طيّبي القلوب منشرحي الصدور ليجدّدوا الأيمان على نفوسهم للسلطان كما جدّدها الامراء ومقدّمو الحلقة وان لا يناجزوا ولا يسبقهم الى الطاعة الشريفة غيرهم. تاريخهُ في العشرين من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . (١٢٩٠ م) وهذا الحلف كان للسلطان الملك الاشرف خليل لانّ والدهُ المنصور قلاوون توفّي في السادس من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة. وقد برز ظاهر مصر لقصد عكّة وربّما كان تأخّر سنقر المنصوري عن كسروان بهذا السبب فتأخر امرهم الى سنة احدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢ م) ويجري الامر كما ذكرناهُ في توجُّه العساكر المصريّة (26) الى كسروان وعودهم منهُ شبه المكسورين. ثمّ كانت ابادة آل كسروان سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٥ م) في ايّام الناصر محمد بن قلاوون (٤ (ستأتي البقية)

---

١) ورد في حاشية الكتاب ما نصّهُ: « نذكر بيان هذا التاريخ مع تاريخنا اليوم وهي سنة اربعين وثمانمائة عربيّة هجريّة (١٤٣٦ م) وتوافق سنة الاسكندر الف وسبعمائة وثمانية واربعين فيكون تاريخ المكتوب المذكور مائةً واحدى وثمانين سنة شمسيّة سريانيّة التي عليها التاريخ الرومي. فيكون تاريخها الربي مائة سنة وثمانين سنة ونصف هلاليّة عربيّة تقريباً فهذا التاريخ كان في ايّام جمال الدين حجّي بن محمّد بن حجّي وذلك في اواخر دولة بني أيوب في الشام واوائل دولة الترك بمصر وربّما كان تاريخ هذا المكتوب سنة اربع وخمسين وستمائة هجرية

٢) راجع الصفحة ٢٣٠ ٣) راجع ص ٢٢٨ والمقرّ من القاب الشرف في عهد المؤلف ويد بالشمسي شمس الدين ٤) راجع ص ٢٢٤